مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

قُرآنُنا

عبدُ الحليم الغِزّي

منشورات موقع زهرائيون

قُـرآنُنـــا

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في تسعة وعشرين حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 13 / 03 / 2010

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلي على مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّد وعَجل فَرَجَهُم والعن أعدائهم

اللَّهُمَّ صَلي على فَاطِمَة وأبيها وبَعلِها وبَنيها والسرِّ المُستَودعِ فيها

الحلقة التاسعة عشر

تفسير سورة البقرة من الآية ١٤٥ الى الآية ١٥٧

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، هذه هي الحلقة التاسعةُ بعد العاشرة من برنامج قرآننا وهذا هو اليوم الأول من أيام شهر رمضان المبارك أعاده الله علينا وعليكم بالولاية والمحبة والمودة لمُحمَّدٍ وآل مُحَمَّد ووفقنا في هذا الشهر الشريف وإياكم أن نزداد قرباً من إمام زماننا وأن نزداد بصيرةً ومعرفةً في عليٍ وآل علي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

كما وعدتكم سابقاً سيكون برنامج قرآننا بين يومٍ ويوم في هذا اليوم وهو اليوم الأول من أيام الشهر الشريف سيكون أولُ حلقةٍ من حلقات هذا البرنامج في هذا الشهر المبارك وفي يومٍ غد سنعود إلى برنامج الزيارةُ الجامعةُ الكبيرة وهكذا بين يومٍ ويوم نعيشُ في أجواء الكتاب والعترة الطاهرة، أما البرنامج الثاني وهو مجالسُ المودةِ في شهر رمضان المبارك سيكونُ بعد أن يرفع أذان العشاءين بتوقيت النجف الأشرف وأيضاً سيكونُ على طريقة البث المباشر وألقاكم في ذلك الوقت على خيرٍ إن شاء الله.

وأشرعُ فيما أريد بيانه في هذه الحلقة حيثُ تم الكلامُ في آخر حلقةٍ من حلقات هذا البرنامج في الآية الرابعة والأربعين بعد المئة، أشرعُ الآن في الآية الخامسةِ الأربعين بعد المئة وسأحاول الاختصار كي أتمكن أن أتناول أكثر عددٍ من آيات سورة البقرة لأحاول أن أتم الكلام في سورة البقرة حتى نهاية الشهر الشريف وأنا بينتُ فيما مضى من الكلام بأن سورة البقرة وسورة آل عمران هما بمثابة جناحين يطيرُ بهما من يريد أن يحلق في أجواء القرآن وقد ورد في روايات وأحاديث أهل بيت العصمة رواية مثلاً عن أبي بصيرٍ عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه أنه من قرأ البقرة وآل عمران جاء يوم القيامة وتضله غمامتان الغمامتان هنا رمز لآثار سورة البقرة وسورة آل عمران تضلانه كالغمامتين أو كالعباءتين في ذلك اليوم الذي يرى فيه الناس الأهوال فهناك غمامتان هناك عباءتان تضللان ذلك الذي يأتي وهو يحملُ معه معاني سورة البقرة وسورة آل عمران، الآية الخامسةُ والأربعون بعد المئة، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ لازلت الآيات في سياق عديد الآيات التي تتحدثُ

عن القبلةِ وعن تغيير القبلة ومر شطرٌ من هذه الآيات في الحلقة الماضية ﴿وَلَئِنْ أَتَيتَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ﴾ الذين أوتوا الكتاب واضحٌ لديكم أن المراد من ذلك اليهود والنصارى وبشكلٍ أخص اليهود ﴿وَلَئِنْ أَتَيتَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبلَتَكَ﴾ أساساً هم لا يتبعون ديناً فكيف يتبعون قبلتك؟ لأن اليهود قبلتهم إلى فلسطين إلى بيت المقدس إلى الصخرة وأما قبلة النصارى فهي ليست محددةً بمكانٍ معين قبلة النصارى بشكلٍ عام إلى جهة المشرق إلى جهة الشرق من حيثُ ظهر الدين من حيثُ بدأ الدين النصراني إلى جهة المشرق ﴿وَلَئِنْ أَتَيتَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ﴾ الذين أوتوا الكتاب وخصوصاً اليهود الذين كانوا في زمان النبي صلى الله عليه وآله الصفة الواضحة لهم العناد مع رسول الله وإنا كانت هذه الصفة عند اليهود سابقاً موجودة حتى مع أنبياءهم السابقين ولكن العناد كان صفةً واضحةً لليهود في زمان النبي الأعظم صلى الله عليه وآله لذلك الآية تحدث عن هذا المعنى.

﴿وَلَئِنْ أَتَيتَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ﴾ بكل آيةٍ بكل دليل سواء كان هذا الدليل يعتقدون بصحته أو لا يعتقدون بصحته ﴿وَلَئِنْ أَتَيتَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبلَتَكَ﴾ وهذا هو شأن المعاند، المعاند يرفض كل شيء سواء كان ذلك الرفض منطقياً أو ليس منطقياً هذا هو العناد وهذا هو حالُ اليهود مع رسول الله وهذا هو حالُ المخالفين مع أهل البيت الرفضُ لأهل البيت سواء كان الكلام المطروح منطقياً أو ليس منطقياً ﴿وَلَئِنْ أَتَيتَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبلَتَهُم﴾ وهذا شيءٌ طبيعي فإنك على الحق وأن القبلة التي يريد الله أن تتجه إليها قد بُينت لك فلا يمكن أن تتبع قبلتهم ﴿وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبلَتَهُم وَمَا بَعضُهُم بِتَابِعٍ قِبلَةَ بَعضٍ﴾ يعني لا اليهود سيتبعون النصارى ولا النصارى سيتبعون اليهود ومر علينا الكلامُ في الآيات السابقة مثلاً في الآية الثالثة بعد العاشرة بعد المئة من سورة البقرة ﴿وَقَالَتِ اليَهُودُ لَيسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيسَتِ اليَهُودُ عَلَى شَيءٍ﴾ هذا المعنى هو نفسه الموجود هنا في هذه الآية ﴿وَمَا بَعضُهُم بِتَابِعٍ قِبلَةَ بَعضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعتَ أَهوَاءهُم مِّن بَعدِ مَا جَاءكَ مِنَ العِلمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ وهذا الكلام مر علينا أيضاً في الآية العشرين بعد المئة من سورة البقرة ﴿وَلَن تَرضَى عَنكَ اليَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُم قُل إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعتَ أَهوَاءهُم بَعدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ العِلمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا

نَصِيرٍ﴾ نفس الكلام هنا يتردد في هذا الآية ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعتَ أَهوَاءهُم مِّن بَعدِ مَا جَاءكَ مِنَ العِلمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ الخطاب في هذه الآية أو في العدد الكثير من الآيات القرآنية التي تأتي بهذا النحو تأتي بهذا اللحن تأتي بهذه الصيغة في مخاطبة النبي قطعاً لا يقصد النبي في هذا الخطاب بشكلٍ مباشر وبشكلٍ حقيقي وإنما النبيُ فقط هنا جهةُ خطاب مرآتية النبي هنا يعكسُ الخطاب الإلهي هذا الخطاب إنما هو للأمة لأنه لا يتوقع أن يوصف النبيُ بأنه ظالم وقد مر علينا في عهد الإمامة ﴿وَإِذِ ابتَلَى إِبرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهدِي الظَّالِمِينَ﴾ عهدُ النبوةِ عهدُ الإمامة وإمامُ الأئمة وسيدُ الأئمة هو خاتمُ الأنبياء صلى الله عليه وآله فلا يمكن أن يأتي هذا الوصف على رسول الله ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعتَ أَهوَاءهُم مِّن بَعدِ مَا جَاءكَ مِنَ العِلمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ الخطاب هنا خطابٌ للأمة وفي هذا الخطاب عدةُ إشعارات عدةُ تلويحات:

التلويحُ الأول أن هذه الأمة لن تكون فيها الإمامة بحسب ما تريد وبحسب ما تختار لأن هذه الأمة يمكن أن توصف بأنها ظالمة ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعتَ أَهوَاءهُم مِّن بَعدِ مَا جَاءكَ مِنَ العِلمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ يمكن أن توصف الأمة بأنها ظالمة فإذا أمكن أن توصف بأنها ظالمة لا يمكن أن تكون الإمامة فيها بنحوِ الاختيار ﴿لَا يَنَالُ عَهدِي الظَّالِمِينَ﴾ أيضاً في الآية إشارة إلى أن الظالمين ما كانوا على حظٍ من العلم ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعتَ أَهوَاءهُم مِّن بَعدِ مَا جَاءكَ مِنَ العِلمِ﴾ يعني إذا جاءك العلم فإنك لن تتبع أهواءهم ولكن من الذي يتبعُ أهواءهم؟ الذي يتبعُ أهواءهم أولئك الذين خلوا من العلم هناك إشعارات في داخل هذه الآية والإشعارات لا تأتي بشكلٍ مباشر من نفس الألفاظ وإنما حينما ندقق النظر في الآية ونتدبر في الآية الشريفة تظهر منها هذه الإشعارات تظهرُ منها هذه التلويحات لأننا بنينا على هذا الأساس أن هذا الخطاب لم يكن موجهاً لرسول الله بشكلٍ مباشر وإنما النبيُ هنا إنما هو مرآة الخطاب، الخطاب يوجهُ إلى هذه المرآة والمرآة تعكسُ الخطاب للجهة التي يوجه لها الخطاب بنحوٍ حقيقي إياك أعني وأسمعي يا جارة كما يقول إمامنا الباقر وإمامنا الصادق بأن القرآن نزل بإياك أعني وأسمعي يا جارة ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعتَ أَهوَاءهُم مِّن بَعدِ مَا جَاءكَ مِنَ العِلمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾.

وأيضاً في الآية إشعارٌ آخر الإشعار الثالث الموجود في الآية فيه إشارة إلى أن البعض من هذه الأمة سيتبع

أهواء الذين أوتوا الكتاب وحينما ندرس تأريخ الخلافة بعد رسول الله سنجد أن لليهود يداً طولا في خلافة الخليفة الأول في خلافة الخليفة الثاني خصوصاً في خلافة الخليفة الثاني هناك قرائن موجودة وواضحة في كتب التأريخ تشير إلى ذلك علماً أن التأريخ مزور أن التأريخ كتبه الظالمون أن التأريخ زوره المزورون وأن الذين كتبوه إنما هم وعاظ السلاطين فلذلك اختفت الكثير من الحقائق لكن مع ذلك بقيت هناك قرائن وإشارات ودلالات يمكن من خلالها أن نستكشف الصورة كاملةً ولو بنحوٍ من غموض.

﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ والآية فيها إشارة إلى أن أساس النجاة هو العلم لأن العلم هو الذي يقود إلى الهدى قطعاً العلم لوحده لا يكونُ سبباً للنجاة هناك فارقٌ بين علم مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد وبين علم غيرهم علم مُحَمَّدٍ وآل محمَّد له خصوصياته علم محمَّدٍ وآل محمَّد هو عينُ العصمة هو عينُ الهداية هو عينُ الحق أما العلم الذي عندنا العلمُ الذي عندنا يمكن أن يقودنا إلى الهدى ويمكن أن نستعمله في الضلال أيضاً ولكننا نحتاج إلى التوفيق العلمُ مع التوفيق يقودنا إلى الهدى يقودنا إلى الهداية والتوفيقُ إنما هو نحو رعايةٍ من الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه وتلك هي من أهم وظائف الإمامة التي نعتقدها فليست وظيفةُ الإمامة أن يجلس على عرش الحكم جلوسُ المعصوم في مناصب الحكم وفي مناصب السياسة إنما هو لحاجة الناس أم الوظيفة الأولى للإمامة وظيفةُ الإمام المعصوم هي رعاية الخلق في طريق الهداية وفي طريق دين الله سبحانه وتعالى فالعلم لوحده بالنسبة لنا العلمُ الذي نحن نعلمه يحتاج إلى التوفيق وإلا قد يكون العلمُ في بعض الأحيان وبالاً على الإنسان لكن مع التوفيق فالتوفيق هو خير رفيقٍ في الطريق التوفيق حارسٌ يحرس الإنسان وتلك هي رعاية الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه.

الآية التي بعدها ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ ﴾ يعرفون مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله ﴿ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُم ﴾ لا كما يقول البعض بأن المراد يعرفون القرآن هذا الفهم أقرب إلى الواقع حينما نقول أن فلاناً يعرفُ فلاناً الآخر كما يعرفُ أبنه أما أن نقول مثلاً أن فلاناً يعرف الكتاب الكذائي يعرف القرآن كما يعرفُ أبنه ففيه شيءٌ من البعد ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ ﴾ يعرفون محَمَّداً ﴿ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُم وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ كتب اليهود كتب النصارى وخصوصاً كتب اليهود ذكرت أوصاف النبي وبالتفصيل أنا أشرت في الحلقة الماضية مثلاً ما جاء في سورة الفتح حين نقرأُ في سورة الفتح في وصف النبي وأصحابه وبنحوٍ إجمالي القرآن هنا ذكر الأمور بنحوٍ مجمل ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى

الكُفَّارِ رُحَمَاء بَينَهُم﴾ هذه أوصاف تفصيلية ﴿تَرَاهُم رُكَّعًا سُجَّدًا يَبتَغُونَ فَضلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضوَانًا سِيمَاهُم فِي وُجُوهِهِم مِّن أَثَرِ السُّجُودِ﴾ القرآن هنا جاء بذكرٍ إجمالي لكن هذه التفاصيل موجودة في كتب اليهود بنحوٍ مفصل وكذلك في كتب النصارى بشهادة القرآن ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُم فِي التَّورَاةِ وَمَثَلُهُم فِي الإِنجِيلِ﴾ مثلهم يعني أوصافهم تلك أوصافهم جاءت مذكورةً في التوراة وفي الإنجيل ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُم فِي التَّورَاةِ وَمَثَلُهُم فِي الإِنجِيلِ﴾ لذلك الآية هنا صريحة الآية السادسة والأربعون بعد المئة ﴿الَّذِينَ آتَينَاهُمُ الكِتَابَ يَعرِفُونَهُ كَمَا يَعرِفُونَ أَبنَاءهُم وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنهُم لَيَكتُمُونَ الحَقَّ وَهُم يَعلَمُونَ﴾ قد يكون هناك مجموعة كبيرة من عامتهم لا يعلمون الحقائق أو يصدقون بما يقوله الخاصة من تحريف الكلم لكن هناك قطعاً مجموعه مطلعه على الحقائق وعارفه بتفاصيل الأمور ﴿الَّذِينَ آتَينَاهُمُ الكِتَابَ يَعرِفُونَهُ كَمَا يَعرِفُونَ أَبنَاءهُم﴾.

وهذه القضية هي نفسها في هذه الأمة هذا التركيز على أحداث بني إسرائيل ولا زلنا في سورة البقرة ولا زالت الآيات العشرات من الآيات تترادف بعضها بعد البعض الآخر تتحدث عن بني إسرائيل وعن ما جرى في بني إسرائيل وتتحدث عن اليهود الذين عاشوا مع محَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وهناك رباطٌ وثيق بين ما كانوا عليه في زمان النبي وفي الأزمنة السابقة فإن ذلك سيجري في هذه الأمة وجرى في هذه الأمة ﴿الَّذِينَ آتَينَاهُمُ الكِتَابَ يَعرِفُونَهُ كَمَا يَعرِفُونَ أَبنَاءهُم﴾ الذين خالفوا علياً والذين عادوا علياً وآل عليّ ألا يعرفونهم كما يعرفون أبناءهم؟! القضيةُ هي هي ﴿الَّذِينَ آتَينَاهُمُ الكِتَابَ يَعرِفُونَهُ كَمَا يَعرِفُونَ أَبنَاءهُم﴾ لَمَّا وقف سيدُ الشهداء صلوات الله وسلامه عليه في كربلاء في اليوم العاشر وأخذ يبين لهم الأمور من هو كلهم كانوا يعرفون من هو وما أنكر أحدٌ منهم ذلك وحتى حينما قدم شمرٌ على قتله وعلى قطع رأسه الشريف ماذا قال له؟ قال إني أذبحك وإني أعلم بأنك ابن بنت رسول الله وإني أعلم بأنك ابن عليّ بن أبي طالب إنما أذبحك بغضاً لأبيك هل هناك معرفة أكثر من هذه المعرفة؟!

شبث بن ربعي وهو من رواة الحديث عند المخالفين ومن الفقهاء في أيامه كان عمره على أقل الروايات 96 سنة وهو كان قائد الرجالة في جيش ابن سعد في وسط المعركة في وسط المعركة ماذا كان يقول؟ لَمَّا ارتفعت الشمس يقول: قاتلنا مع عليّ بن أبي طالب – كان في ضمن الجيش في ضمن جيش العراق الذي خرج إلى صفين يقول – لقد قاتلنا مع عليّ بن أبي طالب وابنه من بعده – يعني الإمام الحسن – آل أبي سفيان ثم عدونا على ولده وهو خيرُ أهل الأرض نقاتله مع آل معاوية ومع ابن سمية الزانية ضلال يا لك من

ضلال والله – هو يقول – لا يوفقُ أهل هذا المصر إلى خيرٍ أبدا ولا يسددهم إلى رشد. أهناك معرفة أوضح من هذه المعرفة هذه قضية واضحة وبينه وهذا الأمر كان واضحاً منذ اليوم الأول من شهادة رسول الله حين فارق هذه الدنيا مسموماً قتيلاً شهيداً صلى الله عليه وآله ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ وهذا الأمر لازال جارياً إلى يومنا هذا فهناك الكثير من علماء المخالفين ممن يعلمون الحقائق ويكتمونها وليس فقط يكتمونها وإنما يسعون إلى كتمانها في أي زاويةٍ من زوايا الحياة لذلك في هذه السنين الأخيرة بعد أن انتشرت الفضائيات وبعد أن انتشرت الكتب وبعد ثورة المعلومات تلاحظون الكم الهائل من علماء المخالفين عدد كثير جداً من علمائهم وخصوصاً من المثقفين منهم من حملة الشهادات ممن تطلعوا إلى معرفة الحقيقة ووصلوا إلى الهدى ووالوا أهل البيت وتلك المكتبات مشحونة بكتبهم هذه الظاهرة ألا تدل على هذه الحقيقة؟ بأن الحقائق قد كتمت عن عامة السنة؟ ألا تدل هذه الحقيقة على أن الذين بيدهم المعلومات يكتمونها ويحرفونها بحسب أهواءهم؟ وهذه حقيقة موجودة لماذا هذه الكثرة المتكاثرة في هذه السنين الأخيرة من الكتب والدراسات التي كتبها الكثير من المثقفين وحتى البعض منهم من علماء الدين ممن عرفوا الحقيقة مع أهل البيت واستمسكوا بعروتهم الوثقى وفازوا بولائهم لعليٍّ وآل عليّ ووصلوا إلى شاطئ الأمان هذا يكشف عن هذه الحقيقة عن التعتيم.

﴿وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ثم تقول الآية ﴿فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ وهذا الخطاب أيضاً للأمة حينما كان الخطاب عن النبي بما هو نبي جاءت الصيغة بصيغة الغائب ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ﴾ الحديث هنا عن النبي وعن كماله فجاءت بصيغة الغائب لكن حينما يوجه الكلام إلى الأمة وفي الآية إشعارٌ ببعض الأمور التي لا يريدها الله قطعاً لا تكون من النبي لان الخطاب موجهاً للنبي ومن النبي إلى الأمة فالنبي هو الرسول ما معنى الرسالة؟ هذا مصداقٌ من مصاديق الرسالة النبي هو الذي يحمل الرسالة ﴿الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ وما الرسول إلا مرآة لنقل الخطاب الرسالي وهذا هو الخطاب الرسالي الموجه للأمة ﴿الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ الممترين يعني الشاكين الامتراء هو الشك ﴿الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ إذا كان اليهود يعلمون الحق فهل يعقل أن النبي يشكُ في الحق؟ الآية السابقة ﴿وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ لا يشكون يعلمون بأنه الحق لا شك عندهم في ذلك قطعاً هذه الآية لا تشير إلى النبي وإنما تشير إلى الأمة إلى مجموعة من الأمة يدخلها الشك والريبة وهذا كان موجوداً في زمان النبي وبعد النبي

﴿ الحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ المُمتَرِينَ ﴾ إذا كان اليهود ليس عندهم شك فهل يعقل أن الخطاب في هذه الآية لرسول الله، بشكلٍ مباشر؟! وإنما هذا خطابٌ رسالي عبر المرآة الرسالية ﴿ الحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ المُمتَرِينَ ﴾ من الشاكين ﴿ وَلِكُلٍّ وِجهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ ولكلٍ لكل أمةٍ لكل نبيٍ لكل وليٍ بل حتى في التكوين لكل كائنٍ له وجهةٌ يتجه إليها ويصل إليها وكل الكائنات هي سائرةٌ باتجاه باريها.

﴿ وَلِكُلٍّ وِجهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ وإن كان الحديث هنا عن القبلة وعن الكعبة ﴿ وَلِكُلٍّ وِجهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ الآية في أفق من أفاقها تتحدث عن الكعبة تتحدث عن القبلة ولكن في أفق آخر تتحدث عن القبلة الكونية وليس عن القبلة المحدودة بالكعبة وهي قبلة أهل القبلة قبلة المسلمين الآية فيها أفق آخر وهو الحديث عن الكعبة الكونية القبلة الكونية الحقيقةُ المحمَّدية فكل الكائنات سائرةٌ باتجاهها ﴿ وَلِكُلٍّ وِجهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ موليها هنا جاء هذا الاستعمال في الحديث عن القبلة إذا أردنا أن نرجع إلى الآيات فماذا نجد؟ ﴿ قَد نَرَى تَقَلُّبَ وَجهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبلَةً تَرضَاهَا ﴾ ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبلَةً تَرضَاهَا ﴾ الآيات التي قبلها ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاء مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُم عَن قِبلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيهَا ﴾ والآيات التي بعدها كذلك والآيات التي تأتينا لماذا يأتي بهذا الاستعمال تولي التولي والولاية هو أن الإنسان يعطي وجهه وقلبه وحياته لجهة يتوجه بكل كيانه لجهة يكون مرتبطاً بتلكم الجهة وهذا هو معنى الولاية لأهل البيت وأنا قلت بأن التوجه إلى الكعبة بأن التوجه إلى القبلة إنما هو مظهر من مظاهر ولاية مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد.

أنا إن شاء الله تعالى بعد شهر رمضان في الوقت المناسب سأشرع في شرح معاني وفي بيان معاني الصلاة، الصلاة بكل خصوصياتها بحسب ما جاء في كلمات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وحينها ستتضح الكثير من هذه المطالب حينما أقول بأن التوجه إلى الكعبة بأن التوجه إلى القبلة إنما هو مظهرٌ من مظاهر الصلاة ومظهرٌ من مظاهر الولاية التوجه إلى الكعبة التوجه إلى القبلة هو مظهرٌ من مظاهر الصلاة وجزءٌ من أجزاء الصلاة والصلاة هي جزءٌ من أجزاء الولاية ومظهرٌ من مظاهر الولاية ﴿ وَلِكُلٍّ وِجهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ لكل أمة قبلة لكل أمة جهة تتوجه إليها ﴿ فَاستَبِقُوا الخَيرَاتِ ﴾ ليست المشكلة في الجهة التي تتجه إليها الأمة هناك حكمةٌ في أن تتجه الأمة إلى بيت المقدس في وقتٍ من الأوقات وهناك حكمةٌ أخرى في أن تتجه الأمة ويتجه الناس إلى الكعبة في وقتٍ آخر والأمرُ بيد الله سبحانه وتعالى لا توجد هناك ضرورة أن يكون الاتجاه ثابتاً دائماً في كل زمانٍ وفي كل مكان في مقطعٍ زماني كانت القبلةُ بيت

المقدس وفي مقطعٍ آخر صارت القبلةُ هي الكعبة ﴿وَلِكُلٍّ وِجهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاستَبِقُوا الخَيرَاتِ﴾ الاستباق والتنافس فليكن على الخيرات، الخيرات في روايات أهل البيت مفسرة بالولاية بولاية عليٍّ وآل عليّ ﴿فَاستَبِقُوا الخَيرَاتِ﴾ وهذا يدل على نفس المعنى أن حقيقة القبلة وأن حقيقة الكعبة وأن حقيقة التوجه إلى القبلة هو الولاية ﴿فَاستَبِقُوا الخَيرَاتِ﴾ ﴿وَلِكُلٍّ وِجهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاستَبِقُوا الخَيرَاتِ﴾ الاستباق في حقيقة القبلة لا في أن القبلة تكون في هذه الجهة أو في تلكم الجهة تحديد الجهة للقبلة يكون بحسب مصالح هذه المصالح قد تكون اجتماعية قد تكون سياسية قد تكون تأريخية وقد تكون وقد تكون ولكن أين هي الثمرة؟ وأين هو الجوهر؟ الجوهر في حقيقة التوجه إلى القبلة وهي الولاية لذلك الاستباق ليس في التوجه إلى الجهة ألف أو إلى الجهة باء وإنما في الخيرات والخيرات كما وقعت في كلمات المعصومين هي ولاية عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه.

﴿فَاستَبِقُوا الخَيرَاتِ أَينَ مَا تَكُونُوا يَأتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ الآية هنا فيها إشارة إلى مظهر من مظاهر الولاية بحسب روايات أهل البيت الآية تتحدث في أفقٍ من أفاقها عن أصحاب الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه وروايات كثيرة جداً وردت عن أهل البيت في بيان معنى هذه الآية في أنها في أصحاب الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه فقط على سبيل المثال أقرأ رواية واحدة وإلا الروايات كثيرة جداً الرواية أنقلها من تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني رضوان الله تعالى عليه الرواية – **عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لقد نزلت هذه الآية في المفقودين من أصحاب القائم عليه السلام** – أي آية قولهُ عزَّ وجلَّ ﴿أَينَ مَا تَكُونُوا يَأتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ – **إنهم المفقودون في فرشهم ليلاً أو من فرشهم ليلاً فيصبحون بمكة وبعضهم يسير في السحاب نهاراً يُعرفُ باسمه واسم أبيه وحليته ونسبه** – الحلية هي الصفة الظاهرية وقد تكون الملبس المظهر الخارجي – **قال: فقلتُ جعلتُ فداك أيهم أعظمُ إيمانا؟ قال: الذي يسيرُ في السحاب نهاراً** – وروايات كثيرة جداً أنا فقط أخذت هذا النموذج هذا المثال من كلمات أهل البيت في أن هذه الآية إنما هي في أصحاب إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه وحينما تكون الآية في هذا الأفق فهناك ارتباطٌ أيضاً بين معنى الولاية وهي ولاية إمام زماننا وبين الكعبة التي هي مكان الظهور الشريف وبين الكعبة التي هي جهةُ توجه أنصار الإمام صلوات الله وسلامه عليه.

﴿وَلِكُلٍّ وِجهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاستَبِقُوا الخَيرَاتِ﴾ وإلا ما معنى هذه الآية في وسط هذه المضامين المتحدثة عن اليهود والنصارى وعن قبلة اليهود وعن قبلة النصارى وعن قبلة المسلمون ﴿وَلِكُلٍّ وِجهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاستَبِقُوا

﴿الخَيرَاتِ أَينَ مَا تَكُونُوا يَأتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾ تلاحظون الآيات القرآنية كلها تدور في فناء عليٍّ وآل عليّ وهذا ليس برغبتي أنا وإنما هي كلمات أهل البيت تقول هكذا القرآن قرآنهم وهم يعرفون قرآنهم وهذه الكلمات كلماتهم صلوات الله وسلامه عليهم قد يقول قائلٌ هناك خرقٌ للسياق نعم هناك خرقٌ للسياق الأسلوب القرآني له خصوصيات لذلك في الروايات إن أبعد شيءٍ عن عقول الرجال ما هو؟ القرآن تفسيرُ القرآن أبعدُ شيءٍ عن عقول الرجال أو من عقول الرجال، الإمام يقول ربما تكون الآيةُ أولها في شيء وآخرها في شيءٍ آخر وهذا خرقٌ للسياق خرقُ السياق يكون في أفقٍ من آفاق القرآن، القرآن له أكثر من أفق بل له آفاق وآفاق هناك آفاقٌ قرآنيه يخرُق فيها السياق وهناك آفاقٌ قرآنيه يحافظ على السياق في وحدة المعنى ومع كل ذلك فإن في الأسلوب القرآني هناك مواطن يأتي الخرق لوحدة السياق حتى في الأفق الأول في أفق العبارة وعلى سبيل المثال الآن هذه الآية هي تخرق السياق ﴿وَلِكُلٍّ وِجهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاستَبِقُوا الخَيرَاتِ أَينَ مَا تَكُونُوا يَأتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾.

لكن ما الحكمة من ذلك؟! الحكمة في ذلك تريد الآيات أن تقول يريد القرآن أن يقول بأن موضوع القبلة وبأن موضوع تغيير القبلة وبأن التوجه إلى الكعبة مرتبطٌ بولاية عليٍّ مرتبطٌ ببيعة الغدير وبيعة الغدير امتدادها أين؟ بيعة الغدير هي بيعةُ إمام زماننا وما بيعة أصحاب الإمام عليه السلام للإمام في يوم ظهوره بين الركن والمقام إلا مصداقٌ من مصاديق الولاء بالعهود وبالمواثيق لبيعة الغدير.

﴿وَلِكُلٍّ وِجهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاستَبِقُوا الخَيرَاتِ أَينَ مَا تَكُونُوا يَأتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ * وَمِن حَيثُ خَرَجتَ فَوَلِّ وَجهَكَ شَطرَ المَسجِدِ الحَرَامِ﴾ وَمِن حَيثُ خَرَجتَ: هناك من المفسرين من يقول ﴿وَمِن حَيثُ خَرَجتَ﴾ فإنما أنت خرجت من مكة يعني ومن حيثُ مكة التوجه إلى المسجد الحرام يكون على السواء سواء كنت في مكة أو كنت خارج مكة ﴿وَمِن حَيثُ خَرَجتَ﴾ هذه هي الآية التاسعة والأربعون بعد المئة ﴿وَمِن حَيثُ خَرَجتَ فَوَلِّ وَجهَكَ﴾ أيضاً ولي من الولاية من التولي ﴿فَوَلِّ وَجهَكَ﴾ حينما تجعل وجهك بهذا الاتجاه فإنك توالي هذا الاتجاه ﴿وَمِن حَيثُ خَرَجتَ فَوَلِّ وَجهَكَ شَطرَ المَسجِدِ الحَرَامِ﴾ شطر باتجاه المسجد الحرام ﴿وَمِن حَيثُ خَرَجتَ فَوَلِّ وَجهَكَ شَطرَ المَسجِدِ الحَرَامِ﴾ أو بعض المسجد الحرام وهو الكعبة ﴿وَإِنَّهُ لَلحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ الحقُّ الذي ذكر قبل قليل ﴿الحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ المُمتَرِينَ﴾.

﴿ وَمِن حَيثُ خَرَجتَ فَوَلِّ وَجهَكَ شَطرَ المَسجِدِ الحَرَامِ ﴾ هناك آيتان عندنا الآية مئة وتسعة وأربعون والآية مئة وخمسون يردُ هذا التعبير فيهما الآية مئة وتسعة وأربعون ﴿ فَوَلِّ وَجهَكَ شَطرَ المَسجِدِ الحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعمَلُونَ ﴾ الآية الخمسون بعد المئة ﴿ وَمِن حَيثُ خَرَجتَ فَوَلِّ وَجهَكَ شَطرَ المَسجِدِ الحَرَامِ وَحَيثُ مَا كُنتُم فَوَلُّوا وُجُوهَكُم شَطرَهُ ﴾ فالآية الأولى تتحدث عن التوجه إلى الكعبة لمن كان في مكة ﴿ وَمِن حَيثُ خَرَجتَ ﴾ من أين خرج النبي؟! خرج من مكة ﴿ وَمِن حَيثُ خَرَجتَ فَوَلِّ وَجهَكَ شَطرَ المَسجِدِ الحَرَامِ ﴾ يعني إن كنت في مكة فولِ وجهك للمسجد الحرام ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ هذا الأمر ﴿ لَلحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعمَلُونَ ﴾ .

الآية الثانية ﴿ وَمِن حَيثُ خَرَجتَ فَوَلِّ وَجهَكَ شَطرَ المَسجِدِ الحَرَامِ وَحَيثُ مَا كُنتُم ﴾ أيضاً تؤكد أنك سواء كنت في مكة أو كنت خارج مكة الآية الأولى كانت تتحدث عن التوجه إلى المسجد الحرام لمن كان في مكة ﴿ وَمِن حَيثُ خَرَجتَ ﴾ إنما خرجت من مكة ﴿ فَوَلِّ وَجهَكَ شَطرَ المَسجِدِ الحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ هذا الأمر ﴿ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعمَلُونَ ﴾ الآية التي بعدها ﴿ وَمِن حَيثُ خَرَجتَ فَوَلِّ وَجهَكَ شَطرَ المَسجِدِ الحَرَامِ وَحَيثُ مَا كُنتُم ﴾ حيثما كنتم أي خارج مكة ﴿ فَوَلُّوا وُجُوهَكُم شَطرَهُ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيكُم حُجَّةٌ ﴾ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيكُم حُجَّةٌ: الآية هنا كما جاء في روايات أهل البيت تشير إلى هذه الحقيقة أن وصف النبي في كتب اليهود في كتب النصارى بأنه سيتوجه في قبلته إلى الكعبة فلو لم يتوجه النبي إلى الكعبة لكان هناك حجة بيد اليهود وبيد النصارى أن هذا النبي ليس هو الموجود في كتبنا يعني المعلومات التي يخفونها سوف يظهرونها يحتجون بها ﴿ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيكُم حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنهُم ﴾ في بعض الروايات، رواية عن الإمام الصادق عليه السلام قال: إلا هنا بمعنى لا، بمعنى ولا، يعني لتكون الآية هكذا ﴿ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيكُم حُجَّةٌ و لاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنهُم ﴾ وحتى الذين ظلموا منهم لن تكون لهم حجة عليكم أو أن المراد إلا الذين ظلموا منهم بحسب الظاهر اللفظي وهنا استثناء فالمقصود إلا الذين ظلموا منهم يعني أولئك الذين هم خارج إطار اليهود والنصارى وهم من؟ قريش وأمثال قريش فلا تخشوهم واخشوني ولا يوجد هناك فارق في المعنى.

﴿ وَمِن حَيثُ خَرَجتَ فَوَلِّ وَجهَكَ شَطرَ المَسجِدِ الحَرَامِ وَحَيثُ مَا كُنتُم فَوَلُّوا وُجُوهَكُم شَطرَهُ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيكُم حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنهُم فَلاَ تَخشَوهُم وَاخشَونِي وَلأُتِمَّ نِعمَتِي عَلَيكُم وَلَعَلَّكُم تَهتَدُونَ ﴾ هذه الإشارة أنا أشرت إليها ﴿ فَلاَ تَخشَوهُم وَاخشَونِي ﴾ في أي قضية في قضية التوجه إلى الكعبة ﴿ وَلأُتِمَّ نِعمَتِي عَلَيكُم ﴾ في أي قضية في نفس القضية في قضية التوجه إلى الكعبة ﴿ وَلَعَلَّكُم تَهتَدُونَ ﴾ تصلون إلى الهدى في أي قضية؟ في قضية التوجه إلى الكعبة لأن الآيات كلها تتحدث عن هذا المعنى ففي التوجه للكعبة ﴿ فَلاَ تَخشَوهُم وَاخشَونِي ﴾ وفي التوجه للكعبة ﴿ وَلأُتِمَّ نِعمَتِي عَلَيكُم ﴾ هناك تمام النعمة وفي التوجه للكعبة ﴿ وَلَعَلَّكُم تَهتَدُونَ ﴾ إذاً هناك ثلاثة أمور ذكرت ﴿ فَلاَ تَخشَوهُم وَاخشَونِي ﴾ ﴿ وَلأُتِمَّ نِعمَتِي عَلَيكُم ﴾ ﴿ وَلَعَلَّكُم تَهتَدُونَ ﴾ وهذا المضمون يمكن أن نجده واضحاً في سورة المائدة هذا المضمون يأتي بنحوٍ واضح في سورة المائدة في الآية الثالثة ﴿ اليَومَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُم ﴾ متى يئس الذين كفروا من ديننا؟ حينما وضعت العلامات الشاخصة أيُ علامةٍ شاخصة شخصت الدين؟ بيعةُ الغدير الآية واضحة في بيعة الغدير ﴿ اليَومَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُم فَلاَ تَخشَوهُم وَاخشَونِ ﴾ هناك ترابط بين التوجه للقبلةِ للكعبة نفس هذه التعابير الآيات عن القبلة ﴿ فَلاَ تَخشَوهُم وَاخشَونِي وَلأُتِمَّ نِعمَتِي عَلَيكُم وَلَعَلَّكُم تَهتَدُونَ ﴾ في بيعة الغدير ﴿ فَلاَ تَخشَوهُم وَاخشَونِ ﴾ ﴿ اليَومَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُم فَلاَ تَخشَوهُم وَاخشَونِ اليَومَ أَكمَلتُ لَكُم دِينَكُم وَأَتمَمتُ عَلَيكُم نِعمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسلاَمَ دِينًا ﴾ .

إذا نذهب إلى الآية السادسة وإلى الآية السابعة في سياق آية الوضوء والتيمم ﴿ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُم ﴾ والوضوء والتيمم هي مظهرٌ من مظاهر الولاية أيضاً لأن الطهور الأعظم هي ولايةُ عليّ هذا طهورٌ أصغر ومن دون الطهور الأعظم لن يتحقق الطهور الأصغر الروايات تقول بأن عدو عليٍّ لو جاء إلى الفرات وهو يزخُ زخيخاً هكذا يقول الإمام الصادق يزخ زخيخاً يعني الماء متدافع فيه كثير وكثير وكثير ماء كثير يعني ماء معتصم بالاصطلاح الفقهي الماء المعتصم بالاصطلاح الفقهي الماء الذي لا تؤثر فيه النجاسة لا يتنجس بملاقاة النجاسة الماء المعتصم، جاء إلى الفرات وهو يزخُّ زخيّخاً فقال: بسم الله ثم شرب وقال: الحمدُ لله، يعني أدى الطقوس الدينية المستحبات الإمام يقول: ما كان ذلك إلا دماً مسفوحاً هذا الماء ما كان إلا دماً

مسفوحاً لأن الطهور الأعظم هي ولايةُ عليّ ﴿وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُم وَلِيُتِمَّ نِعمَتَهُ عَلَيكُم﴾ تلاحظون إتمام النعمة مترابط إتمام النعمة مترابط بين الوضوء والتيمم بين الطهارة وبين التوجه إلى الكعبة والتوجه إلى الكعبة والطهارة هي من أجزاء الصلاة ومن روح الصلاة ومن شرائط الصلاة سمي ما شئت ليس الآن الحديث في المصطلحات إنما هي كلها تقع تحت عنوان الصلاة في معنى الصلاة في روح الصلاة فما بين الصلاة في طهارتها وفي كعبتها وما بين الولاية بين ولاية عليّ تجد هذه العبائر واحدة ﴿وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُم وَلِيُتِمَّ نِعمَتَهُ عَلَيكُم لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ﴾ ثم تستمر الآية التي بعدها ﴿وَاذكُرُوا نِعمَةَ اللَّهِ عَلَيكُم﴾ متى؟

﴿وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ﴾ أيُّ ميثاق غير ميثاق بيعة الغدير ميثاقُ الولاية ﴿وَاذكُرُوا نِعمَةَ اللَّهِ عَلَيكُم﴾ هذه في سورة المائدة قبل قليل قرأنا في الآية الثالثة ﴿فَلاَ تَخشَوهُم وَاخشَونِ اليَومَ أَكمَلتُ لَكُم دِينَكُم وَأَتمَمتُ عَلَيكُم نِعمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسلاَمَ دِينًا﴾ الآن في الآية السادسة والسابعة ﴿وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُم وَلِيُتِمَّ نِعمَتَهُ عَلَيكُم لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ * وَاذكُرُوا نِعمَةَ اللَّهِ عَلَيكُم وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذ قُلتُم سَمِعنَا وَأَطَعنَا﴾، بخٍّ بخٍّ لك يا عليّ لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمنٍ ومؤمنة، في لامية عمر بن العاص التي يخاطب فيها معاوية:

معاويةُ الفضل لا تنسى ليِّ وعن منهج الحقِّ لا تعدلي

إن شاء الله إذا صارت مناسبة في أيام الشهر الشريف أتلوها على مسامعكم ماذا يقول فيها وهو يخاطب معاوية؟

وبخبخَ شيخاك لَمَّا رأوا عُرى عقد حيدرا لم يحللِ

بخ بخ شيخاك يعني الخليفة الأول والخليفة الثاني قالا لعليٍّ في بيعة الغدير بخٍّ بخٍّ لك يا عليّ أصبحت مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

وبخبخَ شيخاك لَمَّا رأوا عُرى عقد حيدرا لم يحللِ

وبخبخَ شيخاك لَمَّا رأوا عُرى عقد حيدرا لم يفللِ

﴿وَاذكُرُوا نِعمَةَ اللَّهِ عَلَيكُم وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذ قُلتُم سَمِعنَا وَأَطَعنَا﴾ بخٍّ بخٍّ لك يا علي ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ لأن الجماعة في نفس الوقت الذي بخبخوا فيه كانت النيةُ على المخالفة ثابتة في قلوبهم ﴿وَاذكُرُوا نِعمَةَ اللَّهِ عَلَيكُم وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذ قُلتُم سَمِعنَا وَأَطَعنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ الكلام لا

يكفي أن تقولوا سمعنا وأطعنا الكلام بحاجة إلى تقوى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ والآيات تستمر على هذا المعنى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾ فهل كان الصحابة قوامين لله شهداء بالقسط حين دعاهم عليٌّ للشهادة على بيعة الغدير حتى في أيام خلافته.

قضية أنس بن مالك معروفة وكيف أن الأمير دعاه للشهادة واعتذر قال بأنني قد كبرت فدعا عليه أمير المؤمنين قال: اللهم أصبه بواضحة فاضحة فأصابه البرص والقضية معروفة في كتب التأريخ ونفس الشيء لَمَّا دعاهم سيد الأوصياء لأن يشهدوا له بالحقّ إن كان بعد واقعة السقيفة أو كان في قضية الشورى، الشورى التي أبتدعها عمر بن الخطاب والتفاصيل مذكورة في كتب التأريخ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ هذا في سياق الآية السابقة التي تحدث عن الميثاق ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ ولكن بعد ذلك الأمور تبدلت وتقلبت ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ كَمَا أَرسَلنَا: الآية كأنها جاءت في سياق تعداد النعم الإلهية أيّ أن الله سبحانه وتعالى كما أنعم عليكم بأيّ نعمةٍ بنعمة التوجه إلى الكعبة لأن الآية السابقة هكذا تقول ﴿وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ﴾ كما يعني أن الله سبحانه وتعالى كما أنعم عليكم كذلك أرسل إليكم وقلت بأن النعمة الكاملة وبأن النعمة التأُمَّة في قضية الكعبة والقبلة هي في معنى ولاية عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا﴾ يعني كذلك نحن ارسلنا ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ﴾ رسولاً منكم: وهذه نعمة كبيرة لو كان النبي من قومٍ آخرين هل كان العرب العُتاة العرب الذين عُرفوا بالعصبية والعناد يقبلون ويُذعنون لنبي من فارس مثلاً أو لنبي من الترك أو لنبي من الكرد ما أذعنوا والشعوب الأخرى أذعنت لكن العرب لو كان النبي قد بُعِثَ من أُمَّة أخرى لَمَا أذعنوا لذلك النبي ولذلك هذه نعمة من لطف الله سبحانه وتعالى أن خلصكم من هذا الابتلاء حينما أقول بأنهم لا يُذعنون لا أعني جميعهم لكن النسبة الغالبة فإنها لا تُذعن النبي جاء منهم

ويعرفونهُ ويسمونه بالصادق الأمين ويعرفون شرف نَسَبهِ وحَسَبهِ ويعرفون شرف قومه وقبيلتهِ ومع ذلك ما آمنوا به.

﴿كَمَا أَرسَلنَا فِيكُم رَسُولاً مِّنكُم يَتلُو عَلَيكُم آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُم﴾ التزكية هي التربية هي التنقية ﴿يَتلُو عَلَيكُم آيَاتِنَا﴾ وهذه التلاوة كان يتلوها من كتابٍ ومن غير كتاب ﴿وَيُزَكِّيكُم﴾ وجودهُ معكم وجود النبي هو زكاة لكم طهارة لكم النبي طهرهم من أدرناهم ومن أوساخهم المادية والمعنوية ﴿يَتلُو عَلَيكُم آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُم وَيُعَلِّمُكُمُ الكِتَابَ وَالحِكمَةَ﴾ والكتاب والحكمة إنما هي المعرفة الخاصة هذه المعرفة التي وصل إليها سلمان وصل إليها أبو ذر وصل إليها المقداد أمثال هؤلاء الذين تعلموا الكتاب والحكمة في مدرسة رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَم تَكُونُوا تَعلَمُونَ﴾ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعلَمُونَ:ما علمه لعامَّة الأُمَّة أما الكتاب والحكمة فهذا علمٌ للخاصة لأصحاب المراتب العالية من الإيمان ﴿وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَم تَكُونُوا تَعلَمُونَ﴾ والآية هنا لو دققنا النظر فيها فهي تشير إلى نفس الموضوع الذي تحدثت عنه في برنامج يسألون والمودة تجيب عن موضوع أمية النبي صلى الله عليه وآله ﴿وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَم تَكُونُوا تَعلَمُونَ﴾ هذه هي الآية الحادية والخمسون بعد المئة من سورة البقرة.

إذا أردنا أن نذهب إلى سورة العلق وهي السورة الأولى بحسب المشهور النازلة على النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ﴿اقرَأ بِاسمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنسَانَ مِن عَلَقٍ * اقرَأ وَرَبُّكَ الأَكرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَم يَعلَم﴾ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعلَم: من سياق الآيات من جملة هذا الشيء هو أن علمه بالقلم ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَم يَعلَم﴾ هنا رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَم تَكُونُوا تَعلَمُونَ﴾ يعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ألا ينطبق هذا المعنى الموجود في هذه الآية على نفس المعنى الموجود في سورة العلق بأنه كان يعلمهم القراءة والكتابة ﴿وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَم تَكُونُوا تَعلَمُونَ﴾ هنا في سور العلق ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَم يَعلَم﴾ ﴿وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَم تَكُونُوا تَعلَمُونَ﴾ لا أريد أن أقف كثيراً عند هذا المعنى وإنما أستمر فقط أشرت إلى هذه الإشارة ﴿فَاذكُرُونِي أَذكُركُم وَاشكُرُوا لِي وَلَا تَكفُرُونِ﴾ في الروايات الشريفة الواردة عن المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أن هذه الفضيلة الله سبحانه

وتعالى جعلها لأولياء النبي لأُمَّة النبي حين الحديث عن أُمَّة النبي أُمَّة النبي في الدرجة الأولى هم المعصومون أُمَّة النبي وفي الدرجة الثانية هم أشياع المعصومين هؤلاء هم أُمَّة النبي فقد مرَّ الكلام عن معنى الأُمَّة في الحلقات الماضية من هذا البرنامج خصوصاً حينما تحدثنا عن الآية ﴿كُنتُم خَيرَ أُمَّةٍ أُخرِجَت لِلنَّاسِ﴾ ﴿فَاذكُرُونِي أَذكُركُم﴾ هذه خصوصية وهبة لأُمَّة النبي وأُمَّة النبي كما قلت بالدرجة الأولى المعصومون وبالدرجة الثانية أتباع المعصومين هؤلاء هم أُمَّة النبي أما أولئك الذين غيروا وقلبوا ماذا يقول لهم رسول الله حين يردون على حوض الكوثر كما في البخاري وفي غير البخاري يقول: سحقاً سحقاً وبُعداً بُعداً لهم أولئك الذين قَلَّبوا وغَيّروا وبدلوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله حين يردون على النبي على حوض الكوثر فيطردهم عن الحوض وساقي الكوثر أنتم تعرفونه عليٌّ صلوات الله وسلامه عليه.

﴿فَاذكُرُونِي أَذكُركُم﴾ الروايات تقول إن الله سبحانه وتعالى لَمَّا خلق الملائكة وحتى العرش ولَمَّا خلق كل الكائنات لم يخاطب أيَّ كائنٍ من الكائنات فقال له أذكرني وأنا أذكرك هذا الخطاب وُجه للنبي أيضاً من خلال المرآة وُجه للنبي إلى أُمَّة النبي ﴿فَاذكُرُونِي أَذكُركُم﴾ وهذا الجزاء هنا لا يُعرف مدى سعتهِ نحنُ نذكر الله سبحانه وتعالى ولكن حينما يذكرنا الله سبحانه وتعالى هل نستطيع أن نتصور مدى سعة هذا الجزاء؟ لا توجد هنا مقايسة أو مناسبة فقط في حالة واحدة حينما يكون الخطاب هنا موجه لرسول الله وللمعصومين حينما يكون الخطاب موجه لرسول الله وللمعصومين للحقائق المعصومة التي نخاطبها – **لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك** – يكون المعنى حينئذٍ بينهم وبينه ﴿فَاذكُرُونِي أَذكُركُم﴾ أما حينما أنا أذكر الله وحينما يذكر أيُّ إنسانٍ يذكر الله سبحانه وتعالى – **وما عسى أن يبلغ مقداري حتى أُجعَلَ محلاً لتقديسك، إلهي لولا قبول الواجب من أمرك لنزهتك عن ذكري إياك على أن ذكري لك بقدري لا بقدرك** – وما عسى أن يبلغ مقداري حتى أُجعَلَ محلاً لتقديسك وتنزيهك وتسبيحك وذكرك يا إلهي هذه فقرات من مناجاة الذاكرين المنقولة والمروية عن إمامنا زين العباد صلوات الله وسلامه عليه إلهي لولا الواجب من قبول أمرك لنزهتك عن ذكري إياك.

﴿فَاذكُرُونِي أَذكُركُم﴾ إذا كان الخطاب للذات المُحمَّدية للذوات المحمَّدية العلوية إذا كان الخطاب لهذه الذوات فذلك شأنٌ فيما بينهم وبينه لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك ولكن إذا كان الخطاب عبر المرآة الرسالية عبر المرآة المحمَّدية لأتباع محمَّدٍ لأتباع أئمة محمَّدٍ لأتباع أوصياء مُحَمَّدٍ صلوات الله عليهم إذا كان الخطاب فهنا الجزاء لا يمكن أن نتصورهُ ﴿فَاذكُرُونِي أَذكُركُم﴾ نحن نذكر الله والذكر له

درجات هناك الذكر القلبي في القلب وهناك الذكر اللساني وحتى الذكر القلبي أيضاً على مراتب، فهناك الذكر القلبي المرسوم في القلب وفي التصور بألفاظ معينة وهناك الذكر القلبي الذي هو الارتباط الروحي والمعنوي وهناك الذكر اللساني والذكر اللساني أيضاً منه ما هو الجلي المسموع ومنه ما هو الخفي الخافت وهناك الذكر العقلي وهو الفكر والتفكر وهناك الذكر الإنساني والمراد من الذكر الإنساني وهو ذكر الإنسان بكل كيانهِ لله سبحانه وتعالى وهذا إنما يتحقق في أي مكان؟ يتحقق في حال عمل الإنسان وفي حال تصرفات الإنسان من أفضل معاني الذكر أن الإنسان يذكر الله عند مواضع الطاعة وعند مواضع المعصية، يذكرهُ عند مواضع الطاعة فيتحرك باتجاه الطاعات ويذكرهُ عند مواضع المعصية فينكمش عن مواضع المعصية ولذلك في كلمات سيد الأوصياء في كلمات أهل البيت في معنى التقوى، التقوى أن يجدك الله في مواضع طاعته وأن يفتقدك من مواضع معصيته وهذا هو الذكر وأما الذكر الأكبر ولذكرُ الله أكبر الذكر الأكبر فتلك ولاية علي كما أن الطهور الأكبر ولاية علي، كما أن الصلاة الكبرى ولاية علي من دون الصلاة الكبرى لا تقبل الصلاة الصغرى من دون الطهور الأكبر لا يُقبل الطهور الأصغر ومن دون الذكر الأكبر لا يُقبل الذكر الأصغر ما فائدة اللقلقة اللسانية من دون ولاية علي، ولاية علي هي الرباط فيما بين الإنسان وبين الله.

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ فإذاً الذكر الأكبر ولاية علي والذكر الأصغر له مراتب منه اللساني الجلي والخفي ومنه القلبي المصور بصورة ومنه الرباط المعنوي ومنه الذكر العقلي الفكر ومنه الذكر الإنساني الذكر العملي حينما يتذكر الإنسان ربه في مواطن الطاعة وفي مواطن المعصية وهناك مظاهر وصور أخرى للذكر ولكن كما قلت إذا كان الخطاب للأمَّة لأمَّة النبي لأتباع النبي والمعصومين ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ فهذا جزاء لا حدود له ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ والكفر هنا له مصاديق له درجات ﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ هذا الشكر هو الشكر العملي هناك الشكر اللفظي الشكر العملي ما هو؟

الشكر العملي هو الإلتزام بالذكر الأكبر ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ قطعاً هنا الباري سبحانه وتعالى حينما يخاطبنا ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ قطعاً يريد المرتبة الأعلى لا يريد المرتبة الأدنى من الذكر فإنه يريد المرتبة الأعلى فحينما يريد المرتبة الأعلى المراتب الدنيا ستدخل تحتها وإلا لا يريد هنا المرتبة الدنيا من الذكر وهو الذكر اللساني لأنه إذا أراد المرتبة الدنيا وهو الذكر اللساني فإن الذكر الأكبر لن يكون داخلاً في الكلام لكنه قطعاً يريد الذكر الأكبر الذي هو سبب القبول وسبب النجاح والذي هو سبب الصحة للذكر الأصغر

والشكر هنا هو بالإلتزام بالذكر الأكبر ﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ لأن الذكر الأصغر لو لم نلتزم به لا نقع في دائرة الكفر الذكر الأصغر هناك منه ما هو واجب وهناك منه ما هو المستحب الإنسان حتى لو ترك الصلاة فإنه لا يكفر يكون فاسقاً يكون عاصياً حينما يتركها من غير إنكارٍ لها لا يكون كافراً صحيح أن الصلاة من أهم الواجبات الشرعية لكن الإنسان لو لم يؤدها صحيح في الروايات في بعض الروايات إن الكلب يحمد الله على أنه جعله كلباً ولم يجعله تاركاً للصلاة وإن الخنزير يحمد الله أن جعله خنزيراً ولم يجعله تاركاً للصلاة وإن كانت هذه الأحاديث أيضاً فيها الإشارة إلى ولاية عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه وإلا الصلاة من دون ولاية عليٍّ لا معنى لها والخنزير هنا يحمد الله أن جعله خنزيراً ولم يجعله تاركاً للصلاة تاركاً لولاية عليٍّ وكذلك الكلب فأن تارك ولاية علي أنجس من كل هذه المعاني والروايات صريحة وواضحة عندنا لأن النبي نوح جمع كل الحيوانات جمع كل الحيوانات في سفينتهِ الحيوانات الطاهرة والحيوانات النجسة والإمام صلوات الله وسلامه عليه يقول ولم يحمل فيها ولد الزنا ما كان من جملة الثمانين الموجودين في سفينة نوح فيهم واحد لم يكن فيهم واحد من ابناء الزنا والإمام صلوات الله وسلامه عليه يقول – الناصب لنا شرٌّ من ولد الزنا – ماذا نفهم من هذا؟ الإمام يقول بأن نوحاً عليه السلام حمل الكلب في السفينة الكلب عين نجسة ولم يحمل ابن الزنا في سفينتهِ يقول وإن الناصب شرٌّ من ولد الزنا وهذه معاني مبسوطة في روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ الذكر هو الذكر الأكبر ﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ والشكر هو بالإلتزام بالذكر الأكبر فإن عدم الإلتزام بالذكر الأكبر يؤدي إلى أي شيءٍ؟ إلى الكفر ﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ ومرَّ علينا أيضاً في سورة البقرة مرت هذه الآية علينا وهي الآية الخامسة والأربعون ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ وقرأت على مسامعكم كلام أمير المؤمنين الذي نقلهُ إلينا سلمان الفارسي فقال: يا سلمان الصبر نبوة مُحَمَّد والصلاة ولايتي وإن الله قال وإنها ولم يقل وإنهما ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ قال الخاشعون هم الشيعة المستبصرون لأن ولايتي هي الكبيرة، هي الكبيرة على النفوس لأن هناك الكثير من النفوس الكثير من القلوب تجد ولاية عليٍّ بمعناها العميق كبيرة لا تقبلها تنفر منها.

﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ الآية هنا أيضاً تؤكد هذا المعنى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ

﴿وَالصَّلَاةِ﴾ طبعاً هناك أفاق للآية من جملة أفاق الآية ورد في معنى الصبر في روايات أهل البيت الصوم يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصوم والصلاة وأيضاً ورد في معناها الصبر وما الصوم إلا مصداق من مصاديق الصبر ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ لماذا جاء ذكر هذا الوصف ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ لأن الصبر عنوان عام الصبر هناك الصبر على الطاعات، الصلاة أيضاً يمكن أن تكون مصداقاً من مصاديق الصبر لأن الصلاة تحتاجُ إلى مرابطة تحتاج إلى مصابرة تحتاج إلى مثابرة، الصوم هو صبر أيضاً وكل عبادة من العبادات تقع تحت هذا العنوان التمسك بولاية عليٍّ هو صبر، ولا يمكن أن ينجو المؤمن في الحياة الدنيوية أن ينجو بدينه وأن ينجو بدنياه إلا بالصبر، الصبر هو العلاج الناجع لكل من أحب علياً وآل علي من دون الصبر نقع في المتاهات بعد المتاهات ومن دون الصبر نقع في الفشل بعد الفشل، الصبر هو وسيلة النجاح في الحياة الدنيوية وهو وسيلة النجاح أيضاً في الحياة الدينية.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ الصبر وسيلةٌ توصلنا إلى شاطيء الأمان وعندنا قانون هذا القانون لا يختلف ولا يتخلف القانون ماذا يقول؟ أنهُ من صبر ظفر إن لم يظفر بكل بغيتهِ فإنه سوف يظفر ببعضها هذا قانون لا يختلف ولا يتخلف في الحياة، لا في الحياة الدنيوية ولا في الحياة الدينية من صبر ظفر إن لم يظفر بكل حاجتهِ يظفر ببعضها ولذلك الآية هنا جاءت بعد الحديث عن أي شيءٍ؟ بعد الحديث عن الكعبة بعد الحديث عن القبلة الذي هو معنىً من معاني الولاية ثم انتقل الكلام عن الولاية بأفاق عديدة إلى أن وصل ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ والتمسك بالذكر يحتاج إلى الصبر كيف نتمسك بالذكر الأكبر في هذه الدنيا الغادرة من دون الصبر، الصبر هو الذي يُعيننا على التمسك بالذكر الأكبر وهو عليٌّ وولايته ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ وما شهر الصيام وما الصوم فيه إلا صورةٌ من صور الصبر إلا نحوٌ من أنحاء التربية على الصبر وهنا لا أريد الحديث عن الصيام ربما أتحدثُ عن شيءٍ من أسرارهِ في موطنٍ آخر حين يأتي ذكر الصيام.

الآية التي بعدها، الآن بدأ الكلام يرتفع شيئاً فشيئاً الحديث عن القبلة وعن تبديل القبلة وعن الفتنة ثم ارتفع الكلام للحديث عن القبلة في معناها الأعمق وهي ولاية علي ووصل الكلام إلى التمسك بالذكر الأكبر ثم جاءت الآية تحدثنا أننا نستعين تأمرنا ﴿اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ إن الله يكون معكم يؤيدكم إلى أن يرتفع المعنى في الآية الرابعة والخمسين بعد المئة ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

﴿أَمواتٌ بَل أَحياء وَلَكِن لاَّ تَشعُرُونَ﴾ الآية تريد أن تقول بأن هذا الطريق بأن طريق الذكر الأكبر بأن طريق الذكر الأعظم بأن طريق عليٍّ الذي نستعين عليه بالصبر وبالصلاة هذا الطريق فيه ما فيه ومن جملة ما فيه في هذا الطريق هذا الطريق يقود إلى الشهادة يقود إلى القتل ﴿وَلاَ تَقُولُوا لِمَن يُقتَلُ فِي سَبيلِ اللّهِ﴾ وسبيل الله كما في كلمات أهل البيت سبيل الله سبيل علي هكذا ورد في كلمات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في هذه الآية أو في غيرها سبيل الله ولذلك أنت تخاطب الإمام الحجة عليه السلام وأنت تقرأ دعاء النُدبة وتناجيه: **أينَ السَبيلُ بعد السبيل**. أئمتنا هم السبيل ألا تخاطب إمام زمانك هكذا: **أينَ السَبيلُ بعد السبيل** ﴿وَلاَ تَقُولُوا لِمَن يُقتَلُ فِي سَبيلِ اللّهِ أَموَاتٌ بَل أَحيَاء﴾ من مات في حب آل محمَّدٍ مات شهيداً ﴿وَلاَ تَقُولُوا لِمَن يُقتَلُ فِي سَبيلِ اللّهِ أَموَاتٌ بَل أَحيَاء وَلَكِن لاَّ تَشعُرُونَ﴾ الكلام هنا عن حياة لمن؟ لأولئك الشهداء لأولئك العظماء الذين قضوا في طريق ولاية علي وآل علي، هؤلاء ليسوا أمواتاً أنتم أيها الذين تعيشون في هذه الحياة الدنيوية أنتم محجوبون أنتم الأموات بمعنىً آخر هؤلاء يعيشون حياةً أخرى حياةً حقيقية.

﴿وَلاَ تَقُولُوا لِمَن يُقتَلُ فِي سَبيلِ اللّهِ أَموَاتٌ بَل أَحيَاء وَلَكِن لاَّ تَشعُرُونَ﴾ الآية الكريمة هنا تتحدث عن حياةٍ أرقى عن حياةٍ أعلى عن حياةٍ أفضل عن حياةٍ أحلى من هذه الحياة التي نحياها في هذه الدنيا الضيقة والتي نتكالب عليها وهنا يأتي سؤال وهذا السؤال أعتقد بأن الإجابة موجودة عندكم لكن السؤال يأتي من خلال هذه الآية هل أن الإنسان حينما يموت يُرادُ من الموت، الموت يعني انتهاء الحياة أو أنه ينتقلُ إلى صورةٍ أخرى من صور الحياة، قطعاً الإنسان بعد موتهِ لن ينتهي وإنما ينتقل إلى صورةٍ أخرى من صور الحياة وهذا الأمر يعم المؤمن ويعم غير المؤمن، يعم الذي يقتل في سبيل الله ويعم الذي يقتل في عداء الله سبحانه وتعالى يقتل في مواجهة أولياء الله، مثلاً في سورة آل عمران هذه الآيات ماذا يفهم منها؟ الآية التاسعة والستون بعد المئة من سورة آل عمران والآية السبعون بعد المئة ﴿وَلاَ تَحسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبيلِ اللّهِ أَموَاتًا﴾ لاتحسبنَّ أن الإنسان يظن الحسبان الإنسان حينما أقول أحسب الأمر الفلاني أظن ﴿وَلاَ تَحسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبيلِ اللّهِ أَموَاتًا بَل أَحيَاء﴾ هؤلاء أحياء ﴿عِندَ رَبِّهِم يُرزَقُونَ﴾ هناك وصفٌ آخر يأتي في الآية التي بعدها ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضلِهِ وَيَستَبشِرُونَ بِالَّذِينَ لَم يَلحَقُوا بِهِم مِّن خَلفِهِم أَلاَّ خَوفٌ عَلَيهِم وَلاَ

﴿هُم يَحزَنُونَ﴾ في الآية الثالثة الأخرى وهي الحادية والسبعين بعد المئة ﴿يَستَبشِرُونَ بِنِعمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضلٍ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجرَ المُؤمِنِينَ﴾ هذه الأوصاف أحياءٌ يرزقون، فرحين ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم، يستبشرون بنعمةٍ من الله وفضل، هذه الأوصاف كلها تشير إلى درجةٍ أرقى من درجات هذه الحياة ونفس الشيء لأولئك الذين وقفوا في وجه أولياء الله، في سورة غافر نفس هذا المعنى ونفس هذا المضمون في الآية السادسة والأربعين في الآية الخامسة والأربعين والسادسة والأربعين ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرعَونَ سُوءُ العَذَابِ * النَّارُ يُعرَضُونَ عَلَيهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ ويوم القيامة لا فيه غداة ولا فيه عشية الغداة والعشية إنما هي في عالم الدنيا في هذا العالم فيه غداة وفيه عشية يوم القيامة الأرض تبدل غير الأرض والسماء مطويات بيمينه كل شيء يتبدل لأن الشمس والقمر كل يجري إلى أجل مسمى إلى يوم القيامة، وأذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت كل شيء يتغير ﴿النَّارُ يُعرَضُونَ عَلَيهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَومَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدخِلُوا آلَ فِرعَونَ أَشَدَّ العَذَابِ﴾ الآية هنا تتحدث عن حياةٍ قبل يوم القيامة هذه الآية الخامسة والأربعون السادسة والأربعون من سورة غافر ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرعَونَ سُوءُ العَذَابِ﴾ في بعض المصاحف تُكتب سورة المؤمن، سورة غافر هي نفسها سورة المؤمن ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرعَونَ سُوءُ العَذَابِ * النَّارُ يُعرَضُونَ عَلَيهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَومَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدخِلُوا آلَ فِرعَونَ أَشَدَّ العَذَابِ﴾ .

فهناك حياةٌ بعد هذه الحياة لأولياء الله ولأعداء الله وهذا تفصيل مذكور في الروايات عن عالم البرزخ وأن الذين ينتقلون إلى عالم البرزخ حياتهم على درجات هناك من يُلهى عنهم تكون درجة الحياة بالنسبة لهم ضعيفة وهناك من تكون قبورهم حفرة من حفر النيران أو روضة من رياض الجنان وهم أولئك الذين محضوا الإيمان أو محضوا الكفر وهذا تفصيل مذكور في الروايات الآن لست بصدد الحديث عنه لكن بالنسبة لهؤلاء الذين يُقتلون في سبيل الله لهم حياة تختلف عن حياة الباقين ما السببُ في ذلك؟ قد تسأل عن السر في ذلك هناك سران: هناك سر الجزاء جزاء الإخلاص هناك سر جزاء القرب هؤلاء ﴿وَمَا أَعجَلَكَ عَن قَومِكَ يَا مُوسَى﴾ ﴿وَعَجِلتُ إِلَيكَ رَبِّ لِتَرضَى﴾ هؤلاء عَجَّلوا في القربِ وفي الرجوع إلى الله هؤلاء عَجَّلوا في التعجيل جزاء هذا التعجيل أن الله أقبلَ إليهم، تقدم إليَّ شبراً أتقدم إليك ميلا، أذكروني أذكركم، فهؤلاء تقدموا إلى الله شبراً فتقدم الله إليهم ميلا هذا سرٌ، وسرٌ آخر هو سرٌ تكويني الإنسان له أجل وهناك علاقة

بين الروح وبين البدن، حينما يأتي الأجل تنفصم هذه العلاقة تكوينياً بين الروح والبدن كيف تنفصم تنتهي عملية الموائمة مثلما كل شيء له زمن معين يبقى فيه مؤهلاً للاستفادة منه ثم ينتهي زمن الصلاحية أليس هناك زمن لصلاحية الأشياء؟

تكون هذه الأشياء صالحة للاستعمال لكذا من المدة، الأجل الذي يوضع للإنسان وطبعاً حتى حينما يكون هناك بداء إن كان بداء لطول الأجل أو لقصر الأجل هذا البداء ينعكس على الطبيعة والتكوين البدني للإنسان فإذا قُلِّل من عمر الإنسان بسبب قانون البداء فإن الفساد سيسرع إلى بدن الإنسان إلى أن يصل إلى الحد الذي لا تكون هناك موائمة بين الروح وبين الجسد لكن في بعض الأحيان الإنسان قبل أن يصل إلى مرحلة فساد العلاقة وفساد الموائمة بين الجسد والروح تأتي عوامل خارجية تؤدي إلى فصل الروح عن الجسد فمن جملة قوانين الحياة الدنيوية والحياة الروحية والجسدية للإنسان هناك مجموعة من العوامل تؤدي إلى فصل الروح عن الجسد كأن يقتل الإنسان في حادث في معركة في أي شيء بالسم في أي قضيةٍ أخرى حينما يقتل هذا الإنسان فإنهُ حينما يموت يكون قد مات قبل الأجل الأفتراضي له فلنسميه بالأجل الافتراضي فإنه يأخذ معهُ جزءاً من الفعلية يعني إن فعلية الحياة الدنيوية لم تنتهي بانفصام الروح عن الجسد بحسب الأجل المسمى له وإنما انفصمت بحسب عاملٍ آخر فلا زال يحمل جزءً من هذه الفعلية وهذه الفعلية تتجلى أكثر عند الشهداء الذين يذهبون بأنفسهم أما أولئك الذين تأتيهم الحوادث عرضاً فإن آجالهم إنما كانت مصورة بهذه الصورة لا يحملون معهم هذه الفعلية الشهيد هو يذهب بنفسهِ إلى أجلهِ إلى مقتلهِ إلى نهاية حياته فيكون هناك جزء من الطاقة جزء من الفعلية موجودة عنده لم يكن قد استنفذها في الحياة الدنيوية وهذا مطلب ربما يكون واسعاً وعميقاً لكنني بشكل مختصر أشير إليه.

بسبب العلاقة بين الروح والجسد هناك نحو من الطاقة هذه الطاقة الموجودة عند الإنسان ومن أسباب هذه الطاقة مثلاً الحرارة الغريزية الموجودة في داخل الإنسان الآن لو نفترض أننا نستطيع من أن نبرد داخل الجسم الإنساني نستطيع أن نسحب الحرارة فإن الأعضاء الداخلية لن تعمل لا القلب يعمل ولا المعدة ما هو السر الذي يجعل القلب يعمل؟ طبعاً هناك الآن في العلوم الحديثة اكتشفت هناك كهربائية موجودة في داخل البدن الإنساني داخل البدن الإنساني هناك تفاعل كيميائي وهناك قوة كهربائية وهناك قوة مغناطيسية وهناك الطاقة الحرارية التي تسمى بالحرارة الغريزية هذه مجموعة العوامل هذه المنظومة هي التي تؤدي إلى حركة الأعضاء الداخلية لبدن الإنسان وإلا كيف تتحرك أنت نائم والقلب يعمل أنت نائم والكلية تعمل أنت نائم والكبد يعمل أنت مشغول بأمرٍ آخر وكل هذه الأعضاء تعمل كيف تعمل هذه الأعضاء؟ تعمل بالطاقة المغناطيسية بالطاقة الكهربائية وبالحرارة الغريزية وبالتفاعل الكيميائي الموجود هذه بمجموعها تشغل داخل الإنسان هذه المنظومة إنما تتحرك بسبب طاقة، وهي الطاقة الإنسانية هذه الطاقة الإنسانية الآتية من

الروح والمتركبة بما يسمى بالنفس النفس البشرية التي هي عامل الرباط بين الروح وبين الجسد، الجسد حقيقة مادية والروح حقيقة معنوية فكيف ترتبط الروح بالجسد ما لم يكن هناك عامل برزخي فيه جنبة مادية وفيه جنبة معنوية عامل برزخي وسطي وتلك هي النفس، النفس عامل برزخي وعامل رباط فيما بين الروح وفيما بين الجسد هذه الطاقة إذا وصلت إلى حدٍ ما ودخلت في مرحلة النفار فيؤدي ذلك إلى فساد العلاقة والموائمة بين الروح والجسد يموت الإنسان حينئذٍ وطبعاً هذا يكون تحت إشراف ملك الموت وهناك منظومة كاملة للموت على رأسها ملك الموت وأعوان ملك الموت أعداد كثيرة هائلة من الملائكة وهذا التفصيل مذكور في الروايات المنقولة عن النبي وعن الأئمة المعصومين لا أقصد بهذا التصوير الذي بينته وإنما يمكن أن يستنتج هذا المعنى من خلال الروايات وعلى أي حالٍ الآن ليس الكلام في هذه القضية.

لكن السر التكويني أن الشهيد حينما يذهب بنفسهِ إلى الموت ويقتل في سبيل الله الطاقة الموجودة عنده لم تكن قد استنفذت فيأخذ هذه الطاقة معه إلى الحياة الآخرة فلذلك حياته ستتشكل بشكلٍ آخر هذه الطاقة تكون لها مدخلية بسبب هذه الطاقة الروايات تتحدث عن أن المؤمنين الشهداء الذين بلغوا الدرجات العالية في القرب من الله سبحانه وتعالى هؤلاء يزورون أهاليهم وبيوتهم دائماً وأن الله سبحانه وتعالى يريهم ما يسرهم من أهاليهم ويخفي عليهم ما يغيضهم وما يؤذيهم والروايات واضحة وبأن المؤمن يتمكن من زيارة أهله في الدنيا على حسب درجتهِ على على حسب ما عندهُ من الطاقة ومن مات على حب آل مُحَمَّدٍ مات شهيداً هذه الطاقة طاقة الولاية هذه طاقة أخرى تُضاف للإنسان هذه طاقة الحياة يا أيها الذين آمنوا استجيبوا للرسول إذا دعاكم لِما يحييكم هناك حياة أخرى، إذا دعاكم لِما يحييكم وفي الروايات يحييكم يعني ولاية علي فهناك طاقة أخرى غير الطاقة التكوينية وهي أيضاً طاقة تكوينية هذه الطاقة التي تتحول إلى أن المؤمن ينظر بنور الله هذه هي الطاقة التي تأتي من هذه الحياة الثانية حياةٍ جديدة المضافة للإنسان، الاستجابة لرسول الله إلى أي شيء؟ إذا دعاكم لِما يُحييكم.

المؤمن ينظر بنور الله هذا المعنى الذي يتجلى بعد ذلك في أي حقيقة؟ الحقيقة التي تبينها الروايات بأن المؤمن يمكن أن يصلَ إلى درجة الله سبحانه وتعالى يقول فيها كنتُ يدهُ التي يبطش بها وكنت رجلهُ التي يسعى بها وكنت عينهُ التي يبصر بها وكنت أذنه التي يسمع بها هذا بطاقة أخرى غير هذه الطاقة الاعتيادية فهذا الشي يستشهد أو هذا الذي يموت على حب آل مُحَمَّد حتى لو مات على فراشهِ فإنه يحمل معه طاقة، وهذا موضوع يحتاج إلى بسط في القول أكثر من ذلك ولكنني أكتفي بهذه الإشارات.

﴿ وَلاَ تَقُولُوا لِمَن يُقتَلُ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمواتٌ بَل أَحيَاء وَلَكِن لاَّ تَشعُرُونَ ﴾ ومن هنا يتضح لنا مدى غباوة هذا القائل الذي يقول بأن الإنسان إذا مات انتهى كأولئك الذين يقولون بأن رسول الله لَمَّا مات فلا نفع ولا

ضرر يتوقع منه وأعتقد زيارة إلى المسجد النبوي تنبئك عن مثل هذه الغباوات ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ الآية التي بعدها ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ الكلام لا زال متواصلاً عن الصبر الآية السابقة وهي الثالثة والخمسون بعد المئة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ هذا طريق ستلقون فيه ما تلقون يا شيعة علي ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ في سبيل علي ﴿أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ لأن الحواس محدودة الحواس التي يحملها الإنسان محدودة بحدود الدنيا ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ أيضاً هنا وبشر الصابرين الحديث عن الصبر والروايات تقول، الروايات وردت عندنا تتحدث عن ثلاثة أفاق في هذه الآية:

الأفق الأول هذه الآية خاصةٌ بأهل البيت ولم يلقى أحدٌ من البلاء كما لقي أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهذا المعنى واضح جداً.

الأفق الثاني ما يلقاه شيعة أهل البيت بنحوٍ عام في طريق ولاية علي.

الأفق الثالث الذي أشارت إليه الروايات ما يلقاه أهل العراق وروايات كثيرة عديدة عن المعصومين أن هذه الآية في أفق من أفاقها تعني ما يلقاه أهل العراق في الفترة الزمانية القريبة من ظهور إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

فهناك إذاً أكثر من افق في الآية هناك افق الروايات تحدثت أن هذه الآيات والتي بعدها هي في الأئمة لأن الأئمة هم الذين جرى عليهم البلاء كما جاء في هذه الآية وكما قال خاتم الأنبياء – **ما أوذي نبيٌ مثل ما أوذيت** – ومن أهم معاني ومصاديق هذا الحديث ما أوذي نبيٌ في عترتهِ مثل ما أوذيت لم يؤذى نبيٌ في عترته مثل ما أوذي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فالأفق الأول الآلام والمصائب والويلات التي تلقاها أهل البيت، الأفق الثاني لكل أوليائهم وأتباعهم عبر العصور، الأفق الثالث ما يلقاه أهل العراق في الفترة الزمانية القريبة من ظهور إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه. ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ﴾ قال القتل ومرَّ على العراقيين ما مر، من سنة: 68 فقط هذا مقطع وإلا حتى قبل سنة:68 ، من سنة: 68 إلى 2003، مرَّ على شيعة العراق الخوف من الظالمين ومن 2003 وإلى يومنا هذا لا زال شيعة العراق يعيشون تحت طائلة الخوف من النواصب، من 68 إلى 2003 الخوف من الحاكم من الحكومة ومن الحزب

الحاكم ومن 2003 من السقوط إلى يومك هذا الخوف من النواصب، ﴿وَلَنَبلُوَنَّكُم بِشَيءٍ مِّنَ الخَوف﴾ القتل ﴿وَالجُوعِ﴾ قال الجوع غلاء الاسعار، هذا تفسير الروايات وليس تفسيري ﴿وَلَنَبلُوَنَّكُم بِشَيءٍ مِّنَ الخَوف﴾ قال القتل والموت ﴿وَالجُوعِ﴾ وهو غلاء الأسعار ﴿وَنَقصٍ مِّنَ الأَموَالِ﴾ قال نقص الأموال هو فساد التجارات فساد العمل التجاري وربما ما عاشه العراق في فترة الحصار وما بعد الحصار هو مصداق من هذه المصاديق لا أعني على نحو الحصر ولكن مصداق من هذه المصاديق ﴿وَنَقصٍ مِّنَ الأَموَالِ وَالأَنفُسِ﴾ ونقص الأنفس يأتي بالموت الطبيعي ويأتي بالقتل ويأتي بسبب الجوع وبسبب الأمراض وبسبب كل المشاكل التي تحيط بالحياة ﴿وَالثَّمَرَاتِ﴾ الثمرات فيها إشارة إلى النقص في المزروعات، النقص فيما يحتاجهُ الناس في حياتهم اليومية وإن كان هناك تفسير قال والثمرات في بعض كتب التفسير المراد من الثمرات الأولاد لأن الأولاد هم ثمرات القلوب أو ثمرات الأكباد.

﴿وَلَنَبلُوَنَّكُم بِشَيءٍ مِّنَ الخَوف﴾ وهو القتل ﴿وَالجُوعِ﴾ وهو غلاء الأسعار ﴿وَنَقصٍ مِّنَ الأَموَالِ﴾ فساد التجارات ﴿وَالأَنفُسِ﴾ وهو الموت بمختلف الأسباب ﴿وَالثَّمَرَاتِ﴾ وهو المزروعات وما يحتاجهُ الناس في حياتهم اليومية ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ بشر الذين يصبرون في هذا الطريق في أي طريق؟ في طريق الذكر الأكبر لأن هذا إنما يجري عليهم بسبب ولائهم للذكر الأكبر ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ من هم هؤلاء الصابرون؟ ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتهُم مُّصِيبَةٌ﴾ المصيبةُ وهو كل ما يصيب الإنسان فيؤدي إلى إيذائهِ فيؤدي إلى حزنهِ ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيهِ رَاجِعونَ * أُولَئِكَ عَلَيهِم صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِم وَرَحمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ المُهتَدُونَ﴾ بهذا القدر نكتفي وتتمة الحديث إن شاء الله تأتينا بعد يوم غد في يوم غد سنعود إلى الزيارة الجامعة الكبيرة.

أسألكم الدعاء وألتقيكم على مودة عليٍّ وآل علي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في أمان الله.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ